

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

ع : قال غيره : إنما يضرب هذا المثل في إفشاء السر يقول : إذا مذل صديقك بسرّك كما ينضح هذا السقاء الواهي بالماء فدعه ولا تؤاخذ به فلا خير لك فيه وهذا المثل قد روي في أشطار رجز : .

(خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ ... وَمَنْ هُرِيقَ بِالْفَلَاةِ مَاؤُهُ) .
قال أبو عبيد : وكذلك قولهم (خَلَّاةٌ دَرَجَ الضَّبِّ) .

ع : قال أبو عمر المطرز : الدرج : الطريق البين ومعناه عندي الذهاب يقول : خلاّه يذهب ذهاب الضب أي خلاّه ضالاً كضلال الضب لأن الضب أسوأ الحيوان هداية ولذلك تضرب به العرب المثل فتقول (أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ وَأَضَلُّ مِنْ وَرَلٍ) قالوا : ولذلك لا يخلو من حَجَرٍ عند باب حَجَرِهِ يهتدي به إليه فقالوا في المثل السائر أيضاً : (كَلُّ ضَبٍّ عِنْدَهُ مُرَدَاتُهُ) يضرب مثلاً لحضور حوادث الزمان وأن الإنسان لها غرض كما أن الضب لا يعدم محترشه بحضرة حجره حجراً يضربه به .

وأنشد أبو عبيد في مثل هذا للبيد : .

(فَأَقْطَاعُ لُبَانَةٍ مَنْ تَعَرَّضَ وَمَوْلَاهُ ... وَلَخَيْرُ وَاصِلٍ خُلَّةٌ صَرَّامُهَا) .

ع : قوله من تعرض وصله يقول : من تعرّج وصله ولم يستقم .

ومثاله قول امرئ القيس : .

(إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ...)